

لبنان.. إلى أين؟ عايد عيد المحمدي



بما يزيد عن أسبوعين تقريباً والشارع اللبناني منتفض على نظامه السياسي، الذي جاء نتيجة توافق كل الأطراف لوقف الحرب الأهلية التي بدأت عام 1975 واستمرت خمسة عشر عاماً وعدد ضحاياها فاق 100 ألف قتيل، ومن العجيب والمفيد أن أغلب من يتظاهر الآن بساحة عبد الحميد كرامي بطرابلس وساحة رياض الصلح بيروت لم يعاصر المآسي و لم يذوق مرارتها، فلبنان قبل الحرب الشرسة كان بلد جميل بتنوع أطيافه وانفتاحه على الآخرين، الشعب كلهم سواسية نظامهم السياسي على الكل فلا تجد ثلث معطل لبرامج التنمية والتعيينات بالوظائف القيادية به على أساس أنه لبناني فقط وليس على أساس أنه سني أو ماروني أو شيعي ! فهذه البدعة التي اخرجت لنا وجه لبنان القبيح هي إحدى بركات تسلط الزعامات العرقية والطائفية بعد الحرب الأهلية وبانها المدافع عن حقوقهم والتحدث بلسانهم .

واستمر لبنان بهذا الوجه عدة عقود ، فإذا الاغلبية المسيطرة على مجلس النواب هواها شرقي خسرت الغرب واذا هواها غربي خسرت الشرق، بلد تتلاطمه الأمواج وتتقاذفه الرياح لم يعرف له صديق من عدو ، وصار ارض خصبة لتنفيذ أجندات أي دولة لها مطامع ومآرب، وكل عام يتأكد المفهوم حتى أصبح ثقافة عند الكل وأصبح حقيقة فمن ليس له زعيم ينضرب على قفاه، وزعماء الطوائف والمستفيدين من الوضع يزدادون تخمة وباقي الشعب يبطل البحر ولايلتفت إليه إلا عند الانتخابات للاستفادة من صوته، لذلك ليس غريب أن نجد كثير من هم بالمشهد السياسي اللبناني الان يتحسسون رؤوسهم ويخافون ان يرمي المد بهم إلى مزيلة التاريخ ، فلبنان من المستحيل أن يطبق شعبه نظام المحصنات بعدما ضاق ذرعاً منها وهم رواد علم وثقافة وتسامح يضرب به المثل قبل ان تصبح دولتهم عبارة عن نظام عزبة فلان وعزبة فلانة ، وما نراه اليوم بشوارع لبنان ان كان لايوحى لاساستها بشي قادم فهم صم وعميان ، فلبنان مقبل على ثلاثة سيناريوهات !

أولها: وهذا هو مطلب أغلب من خرجت بالشوارع هو أن يعود لبنان مثلما كان قبل الحرب الأهلية دولة لها كرامتها وسيادتها ولاسيادة لحزب أو طائفة فوق سيادة الدولة وشعبها .

ثانيا : ان تهب عليهم رياح ونسمات الحرب الأهلية اذا تعنتت بعض الأطراف وترى ان سيادتها فوق إرادة الشعب.

ثالثاً : والاحتمال ضعيف لكنه وارد أن يتفرق الجمع من حيث أتى ويروض الكل ويعود البلد الى وضعه الآن يعيش بالأزمات لو بتعيين وزير أو تنظيف شارع من الزباله ! .

عايد عيد المحمدي